قراءة في ألفاظ المرأة في رجال ألمع

(دراسة دلالية) (*)

أ. د. عباس بن علي السوسوة

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ/٢٠٢٠ م). (الجزء الثامن عشر)، ص ص ٤٧٨ – ٤٩١ .

ثانياً: قراءة في ألفاظ المرأة في رجال ألمع (دارسة دلالية)[١].

بقلم . أ. د. عباس بن علي السوسوة[٢].

أولاً: مقدمة :

هذه قراءة احتفائيــة لرسالة ماجستير في اللسانيات ، تقدمت بها الطالبة/ بدرية بنت عبدالله سعيد عسيري ، لنيل هذه الدرجة من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد في أبها . ولم تُقدَرّ حقّ قدرها في مناقشتها الأولى ، ولا روعي أن الطالبة انبرت لموضوع حيوي سواءً في الدراسات اللسانية ، أم لدراسة جزء من مجتمعها اللغوي في منطقة عسير . وكان بإمكانها أن تلجأ إلى الموضوعات القديمة المستهلكة التي أكل عليها الدهر وشرب ونام أيضاً ، والتي لا تكلف الطالب إلا النظر في الكتب القديمة ، وإجراء تطبيق عليها يشبه تمارين التلاميذ بالمسطرة والقلم ، لكنها فضلت المعاناة والتعب وصعاب الجمع بالمشافهة من النساء اللائي جاوزت أعمارهن الخمسين في مناطق من محافظة رجال ألمع وهؤلاء يختلفن في تقديرهنٍ لعمل الطالبة ، ثم تأتي مرحلة ترتيب هذه الألفاظ وفق الحقول الدلالية ترتيباً علمياً منطقياً ، ثم تأتي دراسة العلاقات الدلالية المختلفة داخل الحقول لبيان علاقة اللفظ بغيره إن كانت علاقة ترادف أو علاقة تقابل ، أو علاقة اشتماله أو جزء من كل ، أو تنافر، فليس اللفظ منبت الصلة بغيره.

يَدرس هذا العمل (ألفاظ المرأة) في محافظة رجال ألمع ، ما يتعلق بها من الملابس والحُلي ، وأدوات المطبخ ، وصفات المرأة ، ومراحلها العمرية وغيرها كما سنبين . وانتظم

(١) أشكر الدكتور عباس السوسوة على طرحه مثل هذا الموضوع الجدير بالدراسة العميقة والتفصيلية ليس عن محافظة رجال ألمع فحسب وإنما عن جميع حواضر ومدن وقرى وهجر بلاد تهامة والسراة التي يوجد فيها الكثير من المفردات واللهجات اللغوية المتشابهة والمختلفة ، والواجب على أقسام اللغة العربية في جامعات الجنوب السعودي أن تشجع على دراسة وبحث مثل هذا الميدان المهم .

(٢) للمزيد عن سيرة الأستاذ الدكتور عباس السوسوة ، انظر .محمد بن أحمد معبِّر . سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ، ص٣٠٢-٣٠٣ غيثان بن جريس .القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الطبعة الأولى) (الجزء الثالث عشر)، ص ٤٠١. والجزء السادس عشر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص٥١٤.

البحث في تمهيد وفصلين ، في كل فصل عدة مباحث ، ثم خاتمة فيها أهم النتائج . بعدها جاءت قائمة المراجع والمصادر التي بلغت (٦٨) ثمانية وستين ، كثير منها في عدة مجلدات ، ثم ملحق بالألفاظ المدروسة رتبت ألفبائياً ٠

قسمت الباحثة التمهيد إلى ثلاثة مباحث : الأول : قدمت فيه تعريفاً موجزاً عن بيئة الدراسة (محافظة رجال ألمع) وبعض الظواهر اللهجية التي تمتاز بها المحافظة . وكان **الثاني والثالث** عن نظرية الحقول الدلالية تعريفاً بها وبالأسس التي عليها . أما الفصل الأول فكان عن الألفاظ النسائية الألمعية الخاصة بالحياة الاجتماعية وفيه المباحث الآتية : (١) حقل المراحل العمرية (٢) حقل صفات المرأة الجسدية والخلقية بما فيها من الأمراض والعيوب وغيرها. (٣) حقل ألفاظ الحياة الاجتماعية . (٤) حقل الملابس والحلي وأدوات الزينة . (٥) حقل الألفاظ الخاصة بالمناسبات .

أما الفصل الثاني وكان عن (أدوات المنزل والمطبخ والأطعمة والمشروبات والحرف التي تقوم بها المرأة) وفيه المباحث الآتية : (أ) حقل الأدوات التي تستخدم داخل المنزل وخارجه . (٢) حقل الأطعمة والمشروبات . (٣) حقل المطبخ وأدواته . (٤) حقل الحرف التي تقوم بها المرأة الألمعية في المزرعة والرعي والاحتطاب .

البحث بصورته الحاضرة يطبق المنهج الوصفي في الدراسة الميدانية ، ويدعمه بالمنهج التاريخي في تأصيل هذه الألفاظ بالمقارنة مع ما ورد في المعاجم العربية القديمة وكتب اللغة ، مثل: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، والصحاح للجوهري ، ومقاييس اللغة ومجمل اللغة كلاهما لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور ، والمحكم والمخصص كلاهما لابن سيده ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ، وتاج العروس للزبيدي ..إلخ كما استعانت الباحثة بعشر نساء ألمعيات ممن تجاوزن الخمسين ، إضافة إلى ثلاثة من الرجال لمزيد من التأكد مستعينةً بأخويها في المشافهة الرجالية ، والتقاط الصور من المتاحف والمعارض (جاوزت الصور ١٣٠مائة وثلاثين) وحولت المنطوق إلى مكتوب .

إن موضوع ألفاظ المرأة في رجال ألمع لم تنفرد به أية رسالة علمية أو كتاب ، غير أن هناك دراسات مختلفة تناولت ألفاظاً تخص المرأة ، من حيث هي امرأة، إما في القرآن الكريم ، أو في بعض المعاجم والكتب . وذكرت الباحثة أهمها وهي: (١) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، للمستشرق الهولندي رينهارت دوزي ، تحدث عن أسماء الملابس عند العرب رجالاً ونساءً اعتماداً على معجم القاموس للفيروز أبادي

وبعض كتب التاريخ القديمة . وقد استفادت منه في حدود خمسة ألفاظ . (٢) المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث ، لرجب عبدالجواد إبراهيم . وهو قد اعتمد على عمل دوزي وعلى كتابٍ (مروج الذهب) للمسعودي (ت ٣٤٦هـ) . واستفادت الباحثة منه في هذا الحقل قليلاً . (٣) التراث التقليدي لملابس النساء في المنطقة الشرقية من السعودية ، تأليف ليلي البسام . ولم تجد فيه الباحثة ما يخص المرأة الألمعية . (٤) الحلي النسائية التقليدية بمنطقة عسير ، لدليل مطلق القحطاني ، استفادت منه الباحثة . (٥) الألفاظ الخاصة بالمرأة العربية ـ دراسة دلالية من خلال لسان العرب ، لمحمد يونس أحمد السموخلي، وهي رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) . وهو عمل قيم استفادت منه الباحثة وأشارت إليه . لكن في هذا العمل ألفاظاً كثيرة جداً ليست في البيئة الألمعية ، ومعالجة الباحث تختلف عن باحثتنا . فمازالت بيئة الباحثة العلمية والاجتماعية تتحرج من الخوض في ألفاظ ، ولم يتحرج علماء الفقه واللغويون القدماء من الخوض فيها .

(٦) **معجم ألفاظ الزينة وأدواتها ، وأثره في تنمية العربية** ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى للباحثة صفية عوض محمد الجلسي في عشرة فصول لم تكتف فيها بزينة المرأة، بل جعلتها عامة في كل شيء حتى وصلت بها إلى زينة السلاح ، وزينة المراكب ، معتمدة على المعاجم وبعض الكتب وعلى المسارد التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة. **(٧) ألفاظ المرأة في القرآن الكريم دراسة دلالية ولغوية** ، رسالة ماجستير لأنس أحمد إبراهيم قرقز، من جامعة اليرموك ، وهي من الأعمال التي تخدع القارئ بالعنوان ، ففي فصولها الأربعة يتحدث عن الألفاظ الصريحة الدالة على المرأة مثل : امرأة ، وزوجة ، والصفات المتعلقة بها في القرآن الكريم مثل:مؤمنات قانتات خاشعات ، والألفاظ الفقهية المتعلقة بأحكام المرأة . ولم تفد باحثتنا منه لا منهجاً ولا ألفاظاً .

ثانياً : مفردات واصطلاحات لغوية عن المرأة في رجال ألمع:

(*) **من الظواهر اللهجية العامة :** (١) الطُمطانية : إبدال (أل) التعريف (أم) يقولون : إمبيت وامباب يريدون : البيت والباب. (٢) القطعة : اختزال اللفظ قبل تمامه مثل : حس بر محمد ، يريدون حسن بن محمد . (٣) الكشكشة: تغيير لكاف المخاطبة شيناً ، مثل :ماحالش ،أربش بخير. (٤) ابدال همزة التأنيث الممدودة ياء، فهو يقولون: زهراي وصفراي وحمراي وعمياي وبكماي وحولاي ؛ يريدون : زهراء وصفراء وحمراء وعمياء وبكماء وحولاء .

اجتهدت الباحثة في تأصيل الألفاظ ، وذكرت ـ مثلاً ـ أن الألفاظ الدالة على المراحل العمرية لا تخرج في كثير عما جاء في معاجم اللغة وكتبها ، إذ إن بعضها يشيع في البلدان العربية ، وإن كان للمرأة الألمعية تفرد في استعمال معظمها . ولّما كان كثير من الألفاظ لا يوجد مباشرة بصورته التي ينطق عليها في ألمع ، فإن الباحثة تعلم أن المعاجم لا تتعرض ـ عموماً ـ للأمور القياسية ، ولذلك فإذا وجدت الباحثة المصدر من اللفظ أو الصفة فإنها تستنتج لاشك الاسم أو ما يتعلق به . وبعض الألفاظ قد يتعرض لتغيير في صوت أو حركة ، أو صيغة . وبعضها تكون دلالته قد تحولت من التعميم إلى التخصيص، أو العكس ، وللمجاز أثر غير منكور في تحول الدلالة . وإذا استغلق على الباحثة معرفة السبب أو المصدر صرحت بذلك. فمن ذلك (صَباة) : حديثة الولادة . تقول لم أجد اللفظ بهذا المعنى في المعاجم المتوفرة لديّ لكنه لا يخرج عن المعنى الأصلي . ففي مقاييس اللغة : الصاد والباء والحرف المعتل ثلاثة أصول صحيحة : الأول يدل على صغر السن (...) فالأول واحد الصبية والصبيان . ورأيته في صباه ، أي في صغره . وفي الذكر الحكيم (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) . ومن ذلك (حَزَنة) : حديثة الولادة أيضاً. تقول: لم أجد هذا المعنى في المعاجم المتوفرة لدي. ونقلت عن مقاييس اللغة : إن الحاء والزاء والنون أصل واحد وهو خشونة الشيء وشدة فيه . وحُزانتك أهلك ومن تحزّن له . فلعلها من ذلك . ولاشك أن الولدين يتحزنان عليها. وذكرت أن (حديسة) بمعنى الفتاة الصغيرة ، و (حَنفولة) الطفلة التي عمرها من (٣) إلى (١٠) سنوات ، لم تجدها في المعاجم ، كما أن (إبرة) بمعنى الطفلة التي عمرها من ثلاث إلى عشر سنوات، أصلها من اللغة الآرامية أخت اللغة العربية ، فهي التي انفردت بالراء بدل النون في ابن وابنة .

من الصفات الجسدية وبخاصة الوجه : (تحيفة) بمعنى جميلة : وهذا غير موجود في المعاجم المتوفرة لديها ، ولاشك أنه من (التحفة) : الطرفة : ويقال لما له قيمة فنية أو أثرية : تحفة جمعها تُحف ، جعلوها على وزن فعيلَة . واستشهدت بمشرفها ونقلت عنه أنهم في اليمن يطلقون على الجميل و الجميلة (تُحيف) بالضم ، وتحيفة ويستعملون مصدره التحافة بمعنى الجمال . وعن (شاطرة) بمعنى جميلة . كأنها تحسبه من الشطر بمعنى النصف ويدل أحدهما على نصف الشيء والآخر على البعد والمواجهة . فالأول فقولهم : شَطرَ الشيء نصفه . وشاطرت فلاناً الشيء ، إذا أخذت منه نصفه وأخذ هو النصف . وعن (فَنّانة) بمعنى شديدة الجمال الذي لا يوجد في المعاجم القديمة ، تقول إنّ الفنان صاحب الموهبة الفنية كالشاعر والكاتب والموسيقي

والمصور والممثل ، وهو مبالغة من فنّ ، ولمّا كان إطلاق (الفنانة) على الممثلة التي يغلب عليهـا أن تكون جميلـة شبهوها بها في جمالها . وعن (لسَن عـدَن) للتي بها نسبة من الجمـال، بأنهـا لم تجد هذا التركيب بهـذا المعنى في المَراجع المتوفـرة عندها ، وأقرب المعـاني إليه ما جـاء في المعجم الوسيط: العدان من الزمان سبـعِ سنين ، وفي المقاييس أن (ع. د. ن) أصل يدل على الإقامة ، فلعل الجمال، مازال مقيماً عندها . والله أعلم. وعـن (مخـد خدة) بمعنــى ممتلئة الخدين ، بأنهـا لاتشك أنه من الخـد، جعلوه على صيغة اسم المفعول (مِفَعلَّله) في اللهجة .

(*) **ومن الصـفات الجسدية في الجسم عامة** : (مكرعنة): الطويلة النحيفة. بأنهـا مـن الكُراع ، وهو من الإنسان : ما دون الركبـة إلى الكعب فإن كان الكراع طويلاً فالمـرأة طويلة لاشك ، وبما أنهم جمعوه على كراعـينٍ ، فلذلك جاءت الصفة على اسم المفعـول مفَعلَلَة . (صعلوكَة) : نحيفة . وليس موجوداً في مصادرها ولعل أقرب الألفاظ إليــه الصَعلـوك : الفَقير، جمعه صعاليك ، ورأس مُصعلـك : صغير مدوّر والأغلب على الصعاليـك من خلال أخبارهم في التراث أنهم نحـاف الأجسام . فانتقلت الصفة إلى المـرأة النحيفـة . ومن صفات شعر المـرأة : (كَعشَة) شعرها غـير مرتب وخشن . وهو مقلـوب (عَكش) الشعـرُ والنباتُ عَكشا : كثر والتف وتلبّد . (هَـذل): الشعر الناعم . لعلـه من تهدَّل الشعـر والغُصن : تدلّى . وتهدل الثوبُ : استرسل . فالشعر الناعم يكون مسترسلاً جعلوه على وزن (فَعِل) وأبدلوا الدال ذالاً معجمة.

(*) **ومـن الصـفات الخُلُقيــة :** (باصمة) قليلة الكلام . وأقـرب الألفاظ إليه : بَـزم عليه: عضّ بمقدم أسنانه. والعض في هـذه الحالة يستلزم إغلاق الفم والسكوت. وأفادني المشرف أنهم في اليمن يقولون: مبصِّم ومبصّمة لمن يغلق شفتيه لا يريد الكلام، ولعلهـا مـن لغة قديمة . و(واطية) متواضعة . لم تجـد هذا المعنى في مصادرها . غير أن وطـأ يطـأ مجاز فكأن الواطي الذي يطؤه الناس من شـدة تواضعه فكأنها استعارة ، وحـدث تسهيل الهمزة إلى ياء .(سَطّاية) جريئـة . ونقلت من المعاجم : سطا عليه وبه سطـواً وسطـوةً : صال أو قهـر بالبطش ، والمعنى واضح في ارتبـاط السطوة بالجرأة . سطّاية فعّالة بعد قلب الواو ياءً .

(*) **ومن مفردات الحمل والولادة :** (سومة) أصابها الغثيان ، ولم تجد اللفظ في مصادرها والأقرب أن يكون من سامَ الطيرُ على الشيء : حامَ. والملاحظ أن الغثيان قـد يأتـي من الحومان والدوران ، فلعله منه، والسومة اسـم مرّة . (متمّن) أتمت تسعة أشهـر. في المعاجـم : مُتـمّ : أتمت الحُبلى فهـم مُتم . إذا أتمت أيـامَ حَملها ، والصيغة

مغيرة من الأصل ، والنون هي من بقايا التنوين . (محَشِّشَن): من مات الجنين في بطنها: وفي المعاجم : أحشّت المرأة فهي محش ، إذا يبس ولدها في بطنها . جاءت على صيغة اسم المفعول ، والنون للتنوين .

(*) **ومن ألفاظ الأمراض والعيوب :** (دلماي): ساقطة الأسنان . ولم تجد دلماء بهذا المعنى في المعاجم ، بل وجدت ، دَلَمَت شفاهه : تهدّلت ، فهو أدلم وهي دلماء . فانتقل المعنى من سقوط الشفاه بعلاقة المجاورة إلى سقوط الأسنان . (ضَبعاي) لديها إعاقة في إحدى اليدين . ولعلها من " ضَبَعَ الفرسُ " مد ضبعيه في سيره وأسرع (...) واضطبع بالثوب ونحوه : تأبط به " فخصوه بعطل إحدى اليدين ، والضبع جزء منها.

(*) **ومن الألفاظ والدلالات في الحياة الاجتماعية :** (عروس) حديثة الزواج . ولا يختلف عما في المعاجم " العروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في إعراسهما يقال: رجل عروس من رجال عُروس وامرأة عروس من نساء عرائس " . (مزوّجة) امرأة متزوجة . وهي في لهجتهم قياسية على وزن مفَعَّلة اسم مفعول . (مُؤَجِّل) المعتدة . لم تجد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . وترى أنه من الأجل : الوقت الذي يحدد لانتهاء الشيء وحلوله . فالمؤجلة لا تخرج عن معنى المعتدة ، وأبدلوا الهمزة واواً . (العَمّة) أخت الأب وأم الزوج والزوجة . فأما أخت الأب فهذا هو المعروف، وأما إطلاقها على أم الزوج والزوجة فمن قبيل الاحترام على أنها في مقام العمّة . (الشريكة) ضَرّة المرأة ، يقال: فلانة وفلانة شرايك . لم تجد هذا المعنى في المعاجم وليس بعيداً عن معنى الشركة في زوج واحد. (عمّان) : أهل الأب أو أهل الزوج . وهذا اللفظ والمعنى ليسا في المعاجم ، وتراه جمع عمٍّ على عمّان . (مكلف أو مكالف) المرأة عامة . وليس في المعاجم ، واللفظ بالمعنى نفسه في اليمَن كما أخبر المشرف . (ضِعيفة حال) : فقيرة . ولاشك أن الفقيرة ضعيفة الحال مقارنة بمن هي أغنى منها ، وجَعلوها بكسر الضاد لمجاورتها حرف العين الحلقي .

(*) **ومن مفردات الملابس وأدوات الزينة :** (حيَبرة) قطعة من القماش الخفيف بها خطوط ملونة تضعها المرأة على خصرها فوق الثياب . وفي لسان العرب: " الحبير : الثوب الناعم الموشّى" . (مطَرَّف) قطعة قماش ثقيل أبيض به خطوط ملونة أسفل القماش . وفي لسان العرب " المَطرف والمطراف : واحد المطارف ، وهي أردية من خز ، مربعة لها أعلام ، وقيل : ثوب مربع من خز له أعلام " . (وزرة) قماش تلفه المرأة على خصرها ليستر نصفها السفلى . وهو من الإزار والإزارة : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، يذكر ويؤنث ، أبدلوا الهمزة واواً كأنها من (إزرة) وهو من الإبدال

بـين الواو والهمزة مثل: وشاح، وإشاح، ووسادة ، وإسادة ، وولدة وإلدة ، ووعاء ، وإعاء، وإكـاف ووكـاف ، ووقاء وإقـاء . (مقلَمَة) جمعه مقالم : خمار تغطـي به المرأة رأسها ، ولعلـه كما جاء في المعاجـم المِقرمة : ستر فيه نقوش ورقم ، أبدلوا الراء لاماً. (طَفَشَة) قبعـة مـن سعف النخيل ، دائرية الشـكل ، مجوفة في وسطها لدخـول الرأس .وليس في المعاجم . وأقرب الألفاظ إليه (الطفي) والطُفية خوصة المقل ، وهو شجر الدوم ، فهي مصنوعة منها ، أبدلوا الياء شيناً مع بقاء المعنى . (مسفَع) قطعة من القماش الأسود مستطيلـة الشـكل ترتديها الفتيات بـدلاً من الشيلة. ولعلـه من السُفعة: اللـون الأسود المشرب بحمرة . (قصب) : قماش خفيف له ألوان متعددة . ومثل ذلك في المعاجم .

(زمام) من الحلي الفضية ، أشكاله متنوعة وتدخل في فتحة صغيرة تعمل في الأنف ، ولعلـه مشبه بزمام البعـير . (خرصان) : حلية الأذن ، وهي عدة أنواع ، وفي الحديث أن النبـي ﷺ وعظ النساء وحثهن على الصدقة ، فجعلت المرأة تلقي الخُرص والخاتم ، جمعه أخراص وخرصان . (منَخّلَة)سلسلة طويلة من الفضة تصل للبطن تقريباً على صورة النخل ، كما جاء في المعاجم ، لم يراعوا فيها شكل النخلة بل راعوا طولها . (ظفار) سلسال من خرز ملون مصنوع من الحجر الكريم المسمى ظفارى . (فتخة) خاتم بدون فصوص ، وتلبس في الإبهام . (ختم محبّب) حلي للإصبع كالخاتم ، تكثر فيه زخرفة الحبوب البارزة في جميع جهاته ويكون بدون فص . (ملويات) سوار من الفضة ، من حلي المعصم ، مصبوب من الفضة الثقيلة الخالصة . (أبو هلال) حلية يكون شكل الهلال فيها وحدة أساسية . وقد ذكر الزمخشري في القرن السادس الهجري أنهم في الحجاز يكنّـون الكبـير الرأس والعمامة (أبو الراسـ) و (أبو العمامة) . وفي غير هذا الموضع يقولـون لصاحـب الشارب الطويل أبو شنـب ، ولصاحب العينين الكبيرتـين أبو عيون . (وضوح) حلي من الفضة تلبس في العضد . ومثله جاء في القاموس المحيط . (سبتة) حـزام من الجلد المنقوش المخروز، ومن الداخل يوضع فيه قطن . وفي القاموس ولسان العرب أن السِّبت جلود البقر وكل جلد مدبوغ .

(الإثمـد) : حجـر يتخـذ منـه الكحـل ، وهـو مذكـور في كتـب الحديـث الشريـف وكتـب اللغـة . (مكحَلَـة) المكحـال : الميـل تكحـل بـه العـين مـن المكحلـة. (مبصـرة) المـرآة ، مشتقـة مـن البصـر ، والقياسـ لا يمنعهـا . (دَيـرَم) عود من شجـرة يستخـدم لتنظيـف الأسنـان ، وهـو شجـر كالغضـى ذكـره الفيروز أبـادي . (حنّاء) النبت المعروف ، يطحن ويوضع عليه الماء وتستخدمه المرأة لتغيير لون شعرها وزينـة ليديهـا ورجليها . وهو معروف من قـديم الزمان . (محلب) حَـبّ صغير يشبه

القمح ، زكي الرائحة تستخدمه النساء في تطييب شعورهن وهو مذكور في المعاجم . (جاوي) مادة جامدة تظهر رائحتها الطيبة باحتراقها بالنار ، نسبة إلى جاوة في شرق آسيا ، تستخدم لتطييب الثياب والمنزل .

(*) **ومن المفردات الخاصة بالمناسبات :** (نهار المَش) يقصد به نهار العيد . وله أصل في الفصيح ، جاء في صحاح الجوهري " مشّ يده يمشها ، أي مسحها بشيء لينظفها (...) والمِشّ مسح اليد بالشيء الخشن يقلع الدسم ، فإذن المشّ نظافة ، والعيد يستلزم ذلك . وهذا جزء من كل. (حكاه) هي الخطبة ، طلب الفتاة للزواج. وفي صحاح الجوهري والقاموس : حكيت عنه الكلام حكاية ، والحكاية طلب المرأة للزواج ، جعلوها خاصة بالمناسبة . (سولة) المهر أو الصداق عُرفاً ، مشتق من السؤال، فالسؤول والسول: ما سألته والمطلوب المسؤول . (هَود) حفل يقام في منزل والد العروس . وأقرب الألفاظ والمعاني إليه ما جاء في القاموس المحيط والمعجم الوسيط " هوَّد بالصوت : رجع به في لين (...) وتهود : توصل برحم أو حرمة " . وكلاهما محتمل، فالحفل فيه ترجيع الأصوات بالأناشيد ونحوها ، وأبو الوَلد أقام الحفل للصلة . (قَدَر) ذبيحة بعد الزواج ، يهديها الأب لجيران الزوج ، والمعنى واضح أنه من التقدير والاحترام .

(*) **ومن ألفاظ التعاون وتجميل المنازل:** (شقّاية) نساء يقدمن المساعدة لمن يحتاجها في البناء وغيره. واعتلت لذلك بالنقل من صحاح الجوهري والقاموس أن الشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة، والمشاقاة: المعاناة والممارسة ، وسميت العاملة به نظراً للجهد الكبير المبذول . وهذا يشبه ما في اللهجات اليمنية من تسمية من يعمل بيده (الشاقي) وجمعه شقاة ، والمؤنث شاقية ، وأجرتهما مشقاية ، والمصدر شقاء .

(*) **ومن اصطلاحات الأدوات التي تستخدم داخل المنزل وخارجه :** (قعادة) والجمع قعايد : سرير مصنوع من سعف النخيل ومن الخشب . (حَصير) سجادة مصنوعة من سعف النخيل تستخدم لأغراض كثيرة ، كالجلوس والصلاة . ووضع الطعام عليها وهي كذلك في (مجمل اللغة) لابن فارس ، وفي لسان العرب. (معطَب) قماش محشو بالقطن يوضع على القعادة للنوم . وهو وصف من العُطب بمعنى القطن كما في الصحاح والقاموس . (محَوقة) المكنسة والحَوق هو الكنس كما في القاموس والصحاح . (قَروانَة) . صحن كبير عميق من الحديد أو النحاس يستخدم لغسل الملابس . واللفظ مقترض من اللغة التركية ، فهو وعاء الطعام الكبير تأكل منه مجموعة من الجنود . (مَحَش) أداة حادة تستخدم لقطع الأعشاب : وهو في

الصحاح واللسان بالمعنى نفسه مع كسر الميم . (مِصرَمة) بنفس المعنى السابق : وهي في الصحاح والقاموس بغيرها .

(*) ومن ألفاظ الأطعمة والأشربة ذات المصادر الحيوانية والنباتية :

(حقنة) : لبن . وفي المعاجم : حقنت اللبن أحقنه ، إذا جمعته في السقاء . وصببت حليبه على رائبة . (حنيذ) : لحم يوضع في المحنذ ثم يطهى . وفي المعاجم : حنذت الشاة أحنذها أي شويتها ، وجعلت فوقها حجارة محماة لتنضجها ، فهي حنيذ . (سيور) لحم نيئ يوضع عليه الملح ويترك في الهواء ليجف ، ثم يطهى . أقرب المعاني إليه ما جاء في المعاجم " تسير جلده تقشر وصار شبه السيور " . فلعل اللحم كانوا يجعلونه شبه السيور ، فشبهوه به . (قذيذ) :طريقة طبخه أن يوضع الرأس مع الكرعان على النار لإزالة الشعر والحوافر والقرون ثم تطبخ بعد ذلك. وفي المعاجم " قَذَّ الريشة أزال عن قناتها شعرها وسوّاها فصارت قُذَّة (...) والأقذّ : المستوي البري بلا زيغ ولا ميل " والمعنى هو هو ، كلاهما إزالة للشوائب سواءً في المذبوح أو في غيره . وقذيذ فعيل بمعنى مفعول .

(مِضَغضَغ) : خبز مفتوت بالزبدة أو العسل . أقرب المعاني إليه : " ضغضغ الأدردُ اللقمةَ ونحوها: لوك الدرداء (...) والضغيضة : العجين الرقيق . وهذا لاشك قد صار رقيقاً بالفت مع الزبدة والعسل . (رجلة) : نبات يطبخ في ماء أو مع البلسن (العدس) وتؤكل مع الخبز . وفي الصحاح " الرجلة : بقلة وتسمى الحمقاء لأنها لا تنبت إلا في مسيل " (دِجر) يطبخ مع الماء لفترة طويلة ويوضع مع الخضار ، وفي القاموس " الدجر مثلثة : اللوَبيَاء . وفي المعجم الذهبي (عربي فارسي) أن اللوبياء فارسية عربيتها الدجر. مثلثة الدال . (دباحالي) : قرع يطهى مع الماء . وفي الصحاح ولسان العرب: الدُباء على وزن المكاء : القرع ، الواحدة دُباءة . (حمُرَ) قرون فيها ألياف طعمها مُزّ. يزال منها الحب الأسود وتنقع في الماء وتُعجن مع العصيدة عوضاً عن اللبن . وفي لسان العرب والقاموس أن الحُمرَ والحومر : التمر الهندي. (قشر) : قشر حبوب البن ، تُحمس وتُطحن وتُغلى ثم تُشرب " والقشر في اللغة العربية عام هو غشاء الشيء خلقةً أو عَرَضاً . جعلوه خاصاً بهذا النبات . (قهوة) : حبوب البن تحمس وتطحن وتغلى ثم تشرب . وذكرت الباحثة أن الزبيدي في (تاج العروس) ذكرها بنفس الوصف ، وأن لا علاقة لها بالمعنى القديم وهو الخمر .

(مخبَز) عجينة يوضع الشحم بداخلها . وتوضع مع اللحم في المحنذ . (عصيدة) لبن مغلي يوضع عليه كمية من الدقيق إلى أن يصبح قوامه شبه سائل

ويقـدم. وقد ذكرهـا الجوهري في الصحاح . (تصابيـع) عجينة من البر تقطع قطعاً متساوية صغيرة وتوضع في قدر به لبن مغلي وتحرك بمسوط وتغطى إلى أن تنضج وتقدم لـلأكل . ولم يرد هذا المعنى في المعاجم . وربما شبهوها بالأصابع التي سموها تصابيع. (بثيثـة) دقيـق يرش عليـه قليل من الماء ويبث إلى أن تكـون حبيبات صغيرة ثم يوضع في لـبن مغلـي ، ويوضع الدقيق المبثوث على دفعات ويقلب إلى أن ينضج . (مرَشرَش) : خبـز خمير يفت بمرق اللحم ويقـدّم . وهي في المعجم الوسيط . (مخموعة) مزيج من اللحـم والـبر الأسمر والمرق ، يخبز البر على هيئة أقراص ثم يهرس في المرق ويضاف إليه اللحم ، ثم توضع على النار حتى تنضج ، ثم تقدم للأكل . (فَتّة) يقطع الخبز إلى قطع صغيرة ويوضع عليه المرق واللحم وتقدم للأكل . ذكرها الجوهري في الصحاح .

(*) **<u>ومـن مفـردات المطبـخ وأدواتـه :</u>** (ملهـب) المطبـخ . جـاء في الصحـاح واللسـان " اللهبُ لهـبُ النار وهو لسانها " وبما أن الطبخ لا يتم إلاّ بإلهاب النار، لذلك خصـوه بإلهاب النار لطبخ الطعام . (مجمر) إناء فخاري عميق به فتحات صغيرة من الجانبـين، يوضـع بداخله الفحم ، يستخدم للطهي . والمِجمـر قياسي في اللغة لما يوضع فيـه الجمـر. (محنـذ) وعاء كبير مـن الفخار أو الحجـر ، يحفر لـه في الأرض حتى تتسـاوى فوهته مـع سطح الأرض ، يستعمل لحنذ الطعام . اللفـظ قياسي في اسم الآلة على وزن مفعَل. وجاء في (مقاييس اللغة) إن الحاء والنون والذال أصل يدل على إنضاج الشـيء، يقَـال : شواء حنيـذ أي مُنضَج ، وذلـك أن تحمى الحجـارة وتوضع عليه حتى ينضَج . (موَسّم) إناء فخاري لصنع الخبز . وفي المعاجم : وسمتُ الشيء إذا أثرت فيه بسمة ، ووسم الشيء كيّه والتأثير فيه بعلامة ، والميسم : السمة ، واسم للآلة التي يوسم بها كالمكواة ، فهو صحيح قياساً ودلالة ، فهو يكوي العجين بالنار ويسمه . (أثافي) ثلاث حَجَـرات يوضـع الحطب في وسطها ، ويوضع عليها القدر ، وهـي نفس التسمية في كتب اللغـة والأدب . (بُرمَـة) قدر من حجـارة ، كما في كتب اللغة (عيس) قدر من الفخار يوضـع في الميفـا وفي المعاجـم : العس القـدح الضخم، وجمعه عساس . (صاج) وعاء مصنـوع من الحديد يستخدم لتسخين الحبوب . وهو مقترض من اللغة التركية . صاج وسـاج للمعنى نفسه . (طاوة) وعاء حديـدي ، تستخدم لتحميص القهوة ، والمعاجم لا تسعف في العثور على هذا المعنى في مادة (ط. و. ي) . ونقلت الباحثة من دراسات عن التركيـة في المحكية اليمنيـة ، وبقايا الألفـاظ الهندية والتركية بصيغتـي : تاوه ، وتابا بالاستخـدام نفسـه للخبز أو القلي . (غَضارة) صحن عميـق . وفي المعاجم أن الغَضار تـراب طينـي دقيق الحبيبات ، كثير الاندماج والصلابـة ، تتخذ منه الأواني الصينية .

والغَضارُ الإناء المتخذ منه ، وعلّقت الباحثة أنه موجود معنى ومبنى بزيادة تاء في آخره . (حيسيــة) : صحــن عميق ، وفي المعاجــم أن الحَيس : تمر وأقــط وسمن تخلط وتُعجن وتسوى كالثريده فأطلقوا الاسم نسبة للحيس ، ثم صار يدل علَى الوعاء ولو لم يعمل فيه الحيس . (مطِش) صحن كبير الحجم ، لم تجده في المعاجم ، لكنه لا يبعد في المعنى عن الطِشــت ، والطَست ، لفــظ معرّب عن تشت وهو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه ، يُغسل فيه . فالظاهر أنهم لما استعملوه أو مثله في تقديم الطعام حذفوا التاء، وجعلوه على وزن مِفعَل القياسي . (غادة) صحنٍ كبير الحجم ، لم تجده في المعاجم، لكن له علاقة بمــا وَرد فيهــا من أن الغداء طعام الغُدوة ، وأكلــة الظهيرة ، فلعلها كانت خاصة بتقديم هذه الوجبة ثم صارت عامة . (صحن توت) صحن كبير الحجم من الحديد أو النحاس . وليس في المعاجم . وأقرب الألفاظ إليه " التوتياء : حجر يكتحل به مسحوقه ، معرب" فلعــل هــذا الحجر يدخل في صناعة هذا النوع من الصحون ، فأطلقوه على ما يؤول إليه . (قمَقم) إبريق مصنوع من الحديد لغلي القهوة وفي المعجم " القُمقُم : إناء صغير من نحاَســ أو فضة أو خــزف صيني، يجعل فيه ماء الورد . معرب، وهو أيضاً ما يُسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيقاً في الرأس ، جمعه قماقم". فالمعنى هو هو ، وحدث تغير صوتي بأن أبدلت الضمتان كسرتين . (دَلة) إبريق لتقديم القهوة . ولم تجد الباحثة اللفظة في المعاجم ، لكنها وجدت فيها " اندل الماء: انصب " فربما أرادوا التفرقة بينها وبين الدلــو من حيث الوظيفة . (بَردَق) فنجان يستخدم للمشروبات الساخنة كالشاي وقشر القهوة . واللفظ مقترض من اللغة التركية وهو فيها بردك . (مسقى) وعاء من الجلــد يوضع فيه الماء ويحتفظ بالــبرودة ، تستخدمه المرأة أثنــاء الرَعي لشرب الماء . وهــذا الوزن لم تجده الباحثة في المعاجم رغم أن اللفظ قياسي في اسم الآلة . والذي في المعاجــم القديمــة " السِقاء : وعاء من جلد يكون للّــبن والماء وكل ما يُجعل فيه ما يسقى (...) والسقايــة : موضــع السقي الإناء يستسقى به. (جوحل) : إناء فخاري أسطواني الشــكل ، ولــه أحجام مختلفة ، يطلى مــن الداخل بالقطــران ، ويستخدم لحفظ الماء . وفي المعاجــم : الجحــل السقاء الضخم. (دبية) إناء من الدباء يحفظ فيها اللبن ، ولم تجده في المعاجم ، وهو مأخوذ من الدبّاء ، القَرعِ . والقرع أو اليقطين أنواعه كثيرة منها الكبير الذي لا لبّ فيه يستعمل لحفظ اللبن غالباً .(دَبَعَة) أصغر من الدبيِة . وليست في المعاجم . ولربما كانت دبغة بالغين المعجمة أبدلوها عيناً، كما قالوا قديماً : نعق الغراب ونغق ، وعميق وغميق ،وغلث طعامه وعلثه ، وأغلث وأعلث، والغلاثة سمن وأقط يخلط ، أو ربّ وأقط ، ويقال فلان يأكل الغليث إذا أكل خبزاً من شعير وحنطة . (محقن) من الفخــار والخشب ، أسطواني الشكل ، له أحجام مختلفة ، يستخدم لحفظ اَللبن وخضه

. " حقنت اللبن أحقنه بالضم ، إذا أجمعته في السقاء وصببت حليبه على رائبه . واسم هـذا اللبن الحقين ، والسقاء المحقـن ، كما في فقه اللغة للثعالبي والصحاح . (ضبّة) مصنوعـة مـن جلد الغنم تستخدم لحفـظ السمن . وفي اللسـان والقاموس والوسيط : (الضبـة) : مسك الضب يدبغ فيجعل فيـه السمن ، والعجب كيف يستوعب جلد الضب ـ وهـو حيوان صغير ـ هذا ؟ فأن تكون من جلد الغنـم أقرب للمعقول وربما كانت تحريف (جلـد الظبـي) . والله أعلم ؟ (كعـدة) مصنوعة من جلد الغنـم يوضع فيها السمن واللـبن ، وليسـت في المعاجـم وأقرَب الأشيـاء إليها (كُعدة) كوز المـاء الفخاري يوضع فيه الماء ليبرد ويشرب منه . كما في محافظات ذمار وصنعاء وعَمران وحجة في اليمن. (مسحَـل) أداة مـن الحديـد تستخدم لسن السكـين قبل استخدامهـا ، وفي المعاجم : السِحـل : القشـر والكشط ومنه قيل للمبرد مسحـل . (خاشوقة) ملعقة مصنوعة من الخشب أو الحديد .وهي من اللغة التركية قاشق أبدلوا القاف الأولى خاء وجعلوها على مثال طاحونه (كبشة) ملعقة مصنوعة من الخشب أو الفخار تستخدم لتقليب الطعام أثنـاء الطهي . وفي المعجم الوسيـط " الكبشة ما يغرف به الطعام من القدر " . وقد نبه المشـرف الطالبـة إلى وجـود الكلمة في تاج العروس على صـورة (القفشليل) المغرفة فارسـي معـرب كما في الصحـاح ، وحكي أنها أعجمية أصلهـا (كفجه ليز) وفي بعض الأصـول (كبجلاز) ا هـ . ويبدو أنهـم اقتصروا من قديم على القسم الأول من الكلمة (كبشـة) ببـاء وجيم فارسيتين . (مِصبعَ) يشبه القمع مصنوع من الخشب يستخدم لتعبئـة السمن في القوارير . اللفظ نفسه لم تجـده الباحثة في المعاجم . لكنه قياسي في صيغته ومعناه ففي القاموس ومجمل اللغة والمعجم الوسيط: الصبعُ إراقتك ما في الإناء بين إصبعيك ، وصبع الإناء : صب ما فيه من بين إصبعين لئلا ينتشر فيندفق .

في حقـل الحرف التي كانت تقوم بها المـرأة الألمعية ، تذكر الباحثة أنها كانت تقوم بشـؤون بيتها وتربـي أبناءها إلى جانب عملها في المزرعـة والرعي والصناعات اليدوية البسيطـة . وذكـرت لها (٢٦) عملاً من بينها الرعي وتربيـة الحيوانات ودباغة الجلود وصـرم الزرع والاحتطاب ، كانت حمالة وماشطة وخادمة ومحنيّة ومنشدة في الأعراس وصائغة أحجار من الفخار للأكل وغيره ، وخياطة وقطاطة في تزيين المنازل . ولاحظت الباحثة أن ألفاظ الحرف والمهن التي امهنتها المرأة جاء أغلبها على أوزان فعّالة وفاعلة ومِفَعِلة .

وصنعت المرأة نحو ثلاثين أداة من سعف النخيل وسبع عشرة من الفخار .

ثالثاً : الخاتمة :

ذكرت الباحثة أن عدد المفردات المدروسة والعبارات وصلت إلى (٧٣٧) سبعمائة وسبعة وثلاثين . وليست كل ألفاظ الموضوع ، بل هو ما استطاعت الوصول إليه . وذكرت نتائج العمل فكانت كالآتي : (١) عدد الحقول الفرعية واحد وخمسون حقلاً . (٢) أبرز العلاقات الدلالية داخل كل حقل : الترادف ، فالتضاد ، فالتنافر ، فالاشتمال ، فعلاقة الجزء بالكل . (٣) لم تجد علاقة الاشتراك اللفظي إلا في حقلين: ألفاظ الحياة الاجتماعية وحقل المشروبات والأطعمة . (٤) ليست الحقول الدلالية سواءً في عدد المفردات المنتمية إليها ، فالألفاظ الدالة على صفات المرأة الخلقية (٩١) واحد وتسعون . والألفاظ الدالة على صفاتها الخلقية (٦٩) تسعة وستون ، وألفاظ المطبخ (٩٧) سبعة وتسعون . (٥) في بعض الحقول الفرعية يصل عدد المترادفات إلى أربعة ألفاظ وخمسة وأكثر . وهذا كله في مجتمع واحد في زمن واحد . (٦) بعض الألفاظ الدالة على أدوات المطبخ والأطعمة والمفروشات والحلي أصله تركي عثماني. وبعضه هندي ، عددها (١٣) ثلاثة عشر . (٧) عدد الألفاظ التي لم يحدث لها تغير (٣١١) ثلاثمئة وأحد عشر. (٨) عدد الألفاظ التي لم تجدها الباحثة في المعاجم (١٤٨) مئة وثمانية وأربعون. (٩) عدد الألفاظ التي تغيرت في المعنى (١٠٩) وأغلبه تغير بعلاقات المجاز المرسل ، من حيث اعتبار ما كان ، واعتبار ما سيكون ، واعتبار الحالِ أو المحل ...إلخ. ومنه ما كان عاماً فخصص . (١٠) عدد الألفاظ التي تغيرت صوتياً . بإبدال حرف بحرف أو حركة بحركة أو صيغة (١٣٩) مئة وتسعة وثلاثون . (١١) أغلب الصفات والمهن جاءت على أوزان : فِعيلة ، مِفَعلَلَة ، فِعلة ، فاعلة ، مِفَعَّلة ، مِتفاعلة .

وأنهت نتائجها بتوصيتين : الأولى : دراسة مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية دراسة معجمية تشمل حقولاً أخرى ؛ كتربية المواشي والدواجن ، وزراعة الخضر والفواكه ...إلخ . الثانية : دراسة الألفاظ المتعلقة بالمرأة أو الطفل وغيرهما دراسة تاريخية تبين ما لحقها من تغير صوتي أو صرفي أو دلالي .

وهذه الدراسة التطبيقية أثبتت أن بعض أفكار المنظّرين في علم الدلالة الغربيين، ومن تابعهم من العرب متابعة عمياء ، بحاجة إلى مراجعة ؛ فقد قالوا إن الوحدة المعجمية لا تنتمي إلى أكثر من حقل دلالي ، وهذه الدراسة تثبت أن ذلك وارد كثيراً .

وقالوا إن الترادف التام نادر ، بل قال بعضهم أنه غير موجود . وهذه الدراسة أثبتت وجود هذه الظاهرة في أكثر من حقل ، بل إن المترادفات وصل إلى أربعة وخمسة ألفاظ .

ليس استعمال طرق المجاز حكراً على القدماء الذين أخذ علماء العربية عنهم اللغة، بل جعلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كل البشر كما يظهر في هذه الدراسة .

وفي الختام أرشح هذا العمل للنشر بعد تنقيته من بعض الشوائب الأكاديمية ، وهي قليلة ، فهو عمل مفيد لدارسي التراث ، ودارسي اللهجات العربية المعاصرة وأصولها ، ولدارسي الدلالة . وأظن أن القارئ غير المتخصص سيجد فيه متاعاً ثقافياً ولذة علمية. أسأل الله تعالى أن يغفر لنا زلات أقدامنا وألسنتنا ، وأن يطهر نفوسنا من الحسد والحقد . آمين .